بأنه قال كذا فى مكان كذا ومن هـذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره فى مقام رفع التبعة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لـكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب يجمع كلمتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون فى الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح المعاش والمعاد ولـكن زعمت أنهم بتركه معذورون وبتفويته (كذا فى الأصـل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذارا ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (العذر الأول) ملخصه أن العلماء فى الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا فى الأصل) هـذه الوظائف قل أن تزيد عن الـكفاية قال الـكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا فى تلك (كذا) الوظيفة التى تقول انها واجبة عليهم وهى وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحائة فى الجرائد وتجشم أسفار ـ فمن يأتى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هـذا العذر ممثل للذنب تمثيلا لايدع للتمويه والانتحال سبيلا . ذلك أن ماهو مورد رزقهم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولـكن دروسهم وخطبهم هى مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجرئة على المعاصى بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدى المنتظر وأن هـذا الشقاء الذى وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضى يوم إلا والذى بعده شر منه ونحو ذلك من التعاليم الفاسدة والفاسدة المنتشرة فى الكتب والخطب وبها يعظون ويعلمون وقد فصلنا القول فى بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يعتذر بمثل هـذا العذر سورى وأكثر العلماء المدرسين فى سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا فى شهر رمضان ويأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم فى البطالة وشأنهم فى نواديهم وسمارهم الخوض مع الخائضين فى اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذى هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يعذرونهم وإنهم عنـد الله لمعذورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة فى مدرستك درساً فى أخـــلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هـذا الدرس بدرس مقامات الحريرى القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستثقلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقم به فى بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ فى الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفى مجرد وعظ العلماء فى دروسهم القامة فى بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً فى خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجعله كل أسبوع فى مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لى يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذى تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيّلك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هى كيلا نضل ونشقى . (لها بقية)

« باب التربيـــــة والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصالا جارحة . وأثقالا بيتية ووطنية . تنوء بالعصبة أولى القوة . ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جعل فى أذنيك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وران على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجترح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والغادة الحسناء . التى تغازلها وتناغيها . وتسايرها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بآدابها ومعارفها . أفتحسب أن هذه الغر التى تميل مع كل ريح . وتلين لكل صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفؤ لما يناط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .